من
تراث الرواد

مطبعة بولاق فى عهدها الأول
١٨١٩ - ١٨٤٠

الدكتور خليل صابات

مطبعة بولاق فى عهدها الأول
١٨١٩ - ١٨٤٠

د. خليل صابات

جلت الحملة الفرنسية عن الأراضى المصرية فى سنة ١٨٠١ وحملت معها مطابعها وحروفها وعادت بها إلى فرنسا ، كما أثبتت ذلك الوثائق التى عثرنا عليها فى محفوظات وزارة الحربية الفرنسية. وظلت مصر بدون مطبعة حوالى العشرين سنة. ويرجع سبب تأخر عودة ظهور الطباعة فى أرض الفراعنة كل هذه المدة ، إلى الفوضى التى شملت البلاد من أدناها إلى أقصاها. فقد ظهر على المسرح عقب خروج الفرنسيين قوى ثلاث أخذت تتنازع حكم مصر. فالأتراك من جهة، يريدون استرداد نفوذهم أو سلطانهم الذى انتزعه منهم المماليك منذ أمد بعيد. والمماليك من جهة أخرى يرمون إلى استعادة سيادتهم التى فقدوها بدخول الفرنسيين. ووقف بين هاتين القوتين المتنازعتين الشعب المصرى صاحب البلاد. واستطاع آخر الأمر أن ينتصر بقوة إيمانه ويفرض على العثمانيين والأتراك والياً توسم فيه أنذاك الإخلاص لمصر. وهكذا انتهى هذا الصراع الذى دام حوالى الأربع سنوات بالمناداة بمحمد علي والياً على البلاد.

إلا أن الأمر لم يستتب للوالى الجديد منذ اللحظة الأولى، إذ كانت أمامه مشاكل عويصة وصعاب عديدة لا بد من حلها. فالمماليك قد اتجهوا إلى الصعيد ليناصبوه العداء، ورواتب جنوده لم تدفع لهم، والسلطان غير راض عن تنصيبه واليا على مصر. ولكن محمدا عليا استطاع بفضل دهائه ومؤازرة الشعب له أن يثبت أقدامه فى حكمه لمصر، ويمكن أن يقال : إن عهد حكم تركيا لوادى النيل حكما مباشرا قد انقضى إلى الأبد منذ شهر نوفمبر سنة ١٨٠٦، عندما تثبت محمد علي فى ولاية مصر.

اتجه الحاكم الجديد إلى إصلاح أداة الحكم فى البلاد، غير أن المماليك فى

- مجلة كلية الآداب، المجلد الثانى والعشرون ـ جـ ٢، ديسمبر ١٩٦٠.

الصعيد والإنجليز فى الشمال حالوا دون تفرغه لمشروعاته الإصلاحية. فقد اضطر أن يذهب إلى المماليك فى أسيوط ثم يطرد الانجليز فى سنة ١٨٠٧ بفضل كفاح الشعب ضدهم. وعكف بعد ذلك على تحصين السواحل عند دمياط ورشيد وأبى قير والإسكندرية والسويس. ولم يكد محمد على يفرغ من هذا كله حتى طلب إليه السلطان فى سنة ١٨٠٩ أن يجهز حملة لتأديب الوهابيين، فلبى الطلب بعد أن قضى على المماليك أول الأمر فى مذبحة القلعة سنة ١٨١١ . وسير حملته سنة ١٨١٢ ودامت الحرب سجالا بين المصريين والوهابيين حوالى ست سنوات وانتهت بانتصار الجيش المصرى سنة ١٨١٨ . ولا شك فى أن هذه الحرب قد أخرت إصلاحات محمد على كثيراً واستنزفت ثروة مصر.

وعندنا أن هذا الوالى بدأ يفكر فى إدخال الطباعة إلى مصر أو قل إنه عزم على إدخالها فعلا منذ سنة ١٨١٥ أى عندما أخذ يفكر فى تكوين جيش نظامى حديث. إذ كان لابد لهذا الجيش من كتب يتعلم فيها أصول الحرب وتعليمات توزع عليه، وإدارة أو ديوان ينظم أموره، وأطباء يعالجون مرضاه ويعنون بجرحاه . كان لابد إذن من الكتب لكل هؤلاء ، وكان لابد من مطبعة أو مطابع تقوم بطبع تلك الكتب . ودليلنا على ذلك أن أول بعثة أرسلها محمد على كانت حوالى سنة ١٨١٥؛ إذ سافر إلى ميلانو بايطاليا الشاب نقولا مسابكى " ليتعلم فن سبك الحروف وصنع أمهاتها ويدرس فن الطباعة فيها"[١].

مطبعة بولاق:

أول مطبعة مصرية عرفتها مصر بعد خروج الفرنسيين ، كانت مطبعة بولاق. وقد اختلف المؤرخون على السنة التى أُسست فيها وعلى الجهة التى استوردت منها. فيقول جورجى زيدان إنها أنشئت سنة ١٨٢١ على أنقاض مطبعة بونابرت[٢] . وقد ثبت أن مطابع الفرنسيين قد عادت إلى فرنسا. أما أمين سامى باشا فهو أكثر دقة فى تحديد تاريخ التأسيس، إذ يعيده إلى ٨ صفر سنة ١٢٣٧هـ، ٤ نوفمبر سنة ١٨٢١م[٣] ويتفق مع أمين سامى على هذا التاريخ نفسه

المسيو جان دونى[٤] Jean deny وكذلك رينولد نيكولسون[٥] ولكنه لا يحدد اليوم ولا الشهر ويضيف أنه كان للمطبعة فضل نشر العلوم والمعارف فى مصر والبلاد العربية وآداب العرب والفرنجة. ويرى بعض المؤرخين أن مطبعة بولاق أنشئت فى سنة ١٨٢٢ لا فى سنة ١٨٢١، ومن هؤلاء أوكتاف ساشو الذى كتب فى تقريره المقدم إلى وزير معارف فرنسا سنة ١٨٦٨ " أن مطبعة بولاق أسسها محمد على سنة ١٨٢٢ وتحوى مجموعات جميلة من الحروف العربية والتركية وقد طبع فيها عدد كبير من المؤلفات بهاتين اللغتين وكثير منها مترجم عن الكتب الأوروبية"[٦]. ويقع الفيكونت فيليب دى طرازى فى نفس الخطأ الذى وقع فيه جورجى زيدان من حيث مصدر تلك المطبعة، إذ يقول:

" ... فاشترى (محمد على) مطبعة يوحنا يوسف مرسال المذكورة وحسنها وزاد عليها. وهكذا أسس سنة ١٨٢٢ مطبعة بولاق الشهيرة التى أدت خدمات وافرة وجزيلة لجميع الناطقين بالضاد"[٧]. ويذهب بول دويون[٨] Paul DuPont نفس المذهب من حيث تحديد سنة التأسيس. وهناك اللوحة التذكارية لانشاء المطبعة الموضوعة اليوم على المدخل الرئيسى فى أعلى الباب ، فقد نقشت عليها ثلاثة أبيات من الشعر التركى وتاريخ سنة ١٢٣٥هـ أى سنة ١٨١٩م. ويبدو لنا أن هذه اللوحة التذكارية إنما تشير إلى تاريخ البدء فى تشييد البناء الذى خصص لايواء المطبعة ؛ أما ٨ صفر سنة ١٢٣٧هـ الموافق ٤ نوفمبر سنة ١٨٢١ فهو على ما نظن التاريخ الرسمى الذى فُتحت فيه المطبعة. وقد عثرنا على أمر من محمد على إلى كتخذا بك يخطره فيه أنه عين أحد الهنود لتعليم تلاميذ بولاق الخط وصف حروف المطبعة، وأن هؤلاء التلاميذ سوف يتم إعدادهم ليلحقوا بالمطبعة التى ستنشأ فى هذه الناحية[٩] . ويحمل هذا الأمر تاريخ ٨ صفر سنة ١٢٣٧، ولو أن المطبعة قد بدأت فعلا العمل لما استعمل محمد على عبارة " التى ستنشأ فى هذه الناحية" ، مما يحملنا على الاعتقاد أن المطبعة لم تبدأ بالإنتاج إلا فى سنة ١٨٢٢ . ويؤيد هذا الرأى الأخير أمين سامى باشا نفسه الذى سبق أن ذكر مرتين أن سنة ١٨٢١ هى السنة التى أسست فيها المطبعة ، إذ يعود فيقول إنها

تأسست فى سنة ١٢٣٨ هـ أى فى سنة ١٨٢٢م . يضاف إلى ذلك أن أول مطبوع خرج من مطبعة بولاق يحمل هذا التاريخ الأخير.

ويرتبط تاريخ إنشاء مطبعة بولاق بتاريخ أول مدير لها، نقولا أفندى مسابكى.

ولد نقولا مسابكى بدمشق فى أول القرن التاسع عشر[١٠] . وقد هاجر أبوه تادى مسابكى من سوريا واستقر فى القاهرة هو وأسرته المكونة من زوجته، أم نقولا وابنه نقولا وابنته رحمة التى توفيت بالطاعون سنة ١٨٢٤[١١]. وقد نزلت أسرة المسابكى فى جهة الروضة[١٢].

وكان نقولا مسابكى شابا ذكيا فوقع اختيار الوالى عليه لإرساله فى بعثة إلى ميلانو بايطاليا سنة ١٨١٥ [١٣] ليتعلم فن الطباعة على يد الأستاذ موروزى Morosi وقد أظهر الشاب نقولا مهارة فى الطباعة وحفر الحروف وصبها. وبعد أن أمضى هناك أربع سنوات عاد إلى مصر وفى جعبته كل أصول فن الطباعة وأخذ يعلم بهمة ونشاط فن صب الحروف وصنع الأبهات والأمهات. وقد حمل معه عند عودته إلى مصر مجموعة من الحروف العربية، استعملت أول الأمر. ريثما تصب حروف أخرى[١٤]. وقد اعتقد أحد الإيطاليين الذين أرخوا للطباعة فى مصر واسمه ليمونجللى، أن نقولا مسابكى من أصل إيطالى. وأنه لظروف غير معروفة أضطر إلى تغيير اسمه من مسابتشى Messabichi إلى مسابكى Mesabki[١٥] . والأسباب التى دعت ليمونجللى إلى الاعتقاد أن مسابكى لا بد وأن يكون إيطاليا أو من أصل إيطالى هى:

(أولا) تصريح أحد أحفاد بنى عمومة نقولا أن جزءًا من أسرة مسابكى هاجر من دمشق إلى مدينة ليفورن بايطاليا منذ أمد بعيد.

(ثانيا) قائمة موظفى الحملة الفرنسية التى وضعت فى روما والتى اشتملت على اسمى أنطون ويوسف مسابكى[١٦]. ويفترض ليمونجللى أن هذين الشخصين ظلا فى مصر بعد رحيل الحملة الفرنسية وأن أحدهما أنجب نقولا مسابكى.

(ثالثا) إن اهتمام روزتى قنصل توسكانيا بنقولا مسابكى وتذكيته لدى محمد على لإرساله إلى ميلانو لدليل كاف فى نظر ليمونجللى على أن مسابكى لا بد أن يكون من توسكانيا، أو على الأقل رعية من رعايا الولايات البابوية.

ولا شك فى أن تحمس - ولا نقول تعصب - ليمونجللى لبنى جنسه هو الذى أوصله إلى النتيجة التى يأباها المنطق وينكرها التاريخ ودليلنا على ذلك أن أسرة مسابكى أسرة دمشقية مارونية لحما ودما وأن اسمها عربى مشتق من فعل سبك يسبك ومعناه أذاب المعدن وصبه فى قالب. والمعروف عن السوريين واللبنانيين أنهم يسمون الشخص باسم الصنعة التى يمارسها أو المهنة التى يؤديها فهناك أسرة الطحان والحداد والفران والنجار ألخ....

وإن سلمنا جدلا بأن أنطون ويوسف مسابكى ظلا فى مصر ، بعد جلاء الفرنسيين عنها، فأننا لا نستطيع أن نجزم بأن نقولا ولد لأحدهما فى مصر ودليلنا على ذلك سجلات مواليد البطريركية المارونية الخالية من إسم نقولا هذا فى حين أننا نجده فى مذكرات الأب مارون التى كتبها سنة ١٨٢٤ وهى عبارة عن بيان بأسماء أبناء الطائفة المارونية بالقاهرة فى تلك السنة، ويتضح من هذا البيان أن نقولا مسابكى كان الابن البكر للخواجة تادى مسابكى وأن شقيقاً اسمه فضول وشقيقة إسمها رحمة.

بقى أمامنا الدليل الأخير الذى ساقه ليمونجللى ألا وهو تدخل روزتى قنصل توسكانيا لصالح نقولا وتذكيته لدى محمد على لكى يرسله فى بعثة إلى إيطاليا. وردنا على ذلك أن توصيه قنصل بفرد من الأفراد ليست دليلا على انتماء هذا الفرد لرعايا هذا القنصل. وعلى أى حال فان ليمونجللى شعر فى قرارة نفسه بأن كل ما ساقه من أدلة لا يؤكد جنسية نقولا مسابكى، إذ يقول : " سواء كان مسابكى إيطاليًا أم لا ، فإن ما يثلج صدرى أنه قد درس فى إيطاليا فن الطباعة والحفر والسبك وأن معدات المطبعة قد صنعت كلها فى إيطاليا"(١٧).

ولما عاد نقولا مسابكى من إيطاليا هو وثلاثة من زملائه عينوا بمعية عثمان

نور الدين ببولاق[١٨]. وأحضر المسابكى معه من ميلانو ثلاثة مكابس من طراز المكابس التى تستخدمها " المطبعة الملكية"، وحروفا عربية وتركية وإيطالية ويونانية. وكان يوجد فى المطبعة على عهد المسابكى ثلاثة أنواع من الحروف العربية ونوعان من الحروف الإيطالية[١٩]. وكان يعين مسابكى فى العمل أربعة من خريجى الأزهر، وهم المشايخ عبد الباقى رئيس المسبك ومحمد أبو عبدالله رئيس الطباعين ويوسف الصنفى ومحمد شحاتة رئيسا الصفيفة[٢٠]. أما عدد صفافى الأحرف فإثنا عشر من المصرين وإيطالى واحد لصف الحروف الإيطالية ويونانيان لصف الحروف اليونانية[٢١].

ولم يكن المسابكى الشخص الوحيد الذى استعان به الباشا على إنشاء المطبعة فقد كان للآراء التى أبداها كل من عثمان نور الدين والأب أنطون رفاييل زكور نصيب كبير فى إرسال قواعد تلك المطبعة على أسس متينة[٢٢].

ويسرد لنا بوكى Brocchi[٢٣] حادثا وقع لمسابكى كاد يقضى على المركز الممتاز الذى كان يتمتع به عند الباشا. فقد وضع أحد مدرسى مدرسة بولاق للهندسة واسمه بيلوتى Billoti، قصيدة طويلة عنوانها " ديانة الشعوب الشرقية" واتفق مع مسابكى على أن يطبع له تلك القصيدة سراً وكانت تحوى نقدا للدين الإسلامى وتدعوا إلى الكفر بكل دين. وقد استطاع القنصل الانجليزى سولت Salt أن يحصل على نسخة مطبوعة من القصيدة ويقدمها للباشا الذى أمر بإحراقها فورا. ولولا تدخل عثمان نور الدين لعوقب المسابكى عقابا صارما. وقد أمر محمد على فى ١٣ يوليه سنة ١٨٢٣ بعدم السماح لأى أجنبى بأن يطبع كتابا فى مطبعة بولاق إلا أن استصدر تصريحاً منه شخصيا.

وظل المسابكى يعمل فى بولاق بهمة لا تعرف الكلل إلى أن توفاه الله وهو فى ريعان الشباب، وذلك فى اليوم الرابع والعشرين من شهر مايو سنة ١٨٣٠[٢٤]. ويقول ليمونجللى " إن محمدا عليا، تقديرا لفضل المتوفى على المطبعة ومساعدة لأسرته، رغب فى إسناد إدارة المطبعة إلى اليأس مسابكى وهو أحد أقرباء نقولا، وكان يتعلم الحفر، ولكن نظراً لصغر سنه تعيّن غيره مديراً لها[٢٥]. ولا يذكر

ليمونجللى المصدر الذى استقى منه هذا الخبر، ولم نجد لا فى الوثائق، ولا فى كتب التاريخ ما يؤيده أو ما ينفيه. وكان المسابكى يطبع فى ذيل الكتب التى صدرت عن بولاق فى عهده، العبارة التالية: " تم بحمد الله طبع ... على يد متولى تدبير دار الطباعة الفقير المسابكى فى ..."[٢٦].

ولم يكن المسابكى المتصرف المطلق فى شؤون المطبعة بل كان له رئيس مباشر يتولى أمر المطبعة وغيرها من المؤسسات التابعة لديوان الجهادية، إسمه عثمان نور الدين[٢٧] الذى أصبح فيما بعد قائد الأسطول المصرى فى الحرب السورية الأولى[٢٨]. وعلى أثر وفاة المسابكى عين عبد الكريم أفندى مديراً للمطبعة[٢٩]. وكان قبل قدومه مصر " مجاورا لبيت الله الحرام بمكةالمكرمة " واستخدم فى المطبعة حوالى ثلاث سنوات[٣٠] ثم أُعيد إلى التقاعد لتقدمه فى السن، فطلب من الديوان الخديوى أن يعيده إلى مكة وأسرته " وأن يعطيه من صدقات ولى النعم كما يعطى أمثاله من المجاورين"[٣١]. وقد وافق الديوان المذكور على الطلب وسافر عبد الكريم أفندى بصحبة أسرته على نفقة الوالى. وهذا دليل ضمن الأدلة التى سنسوقها لنثبت حسن معاملة مديرى المطبعة ومستخدميها فى عهدها الأول، واهتمام الوالى بكل ما يتعلق بالطباعة من قريب أو من بعيد. فقد حدث فى سنة ١٢٤٨هـ (١٨٣٢م) أن تقدم أحد مستخدمى المطبعة واسمه إبراهيم البغدادى بطلب إلى مجلس مشورة الجهادية يذكر فيه أن بيته فى سوق السلاح وأنه مضطر إلى قطع المسافة بين المطبعة الكائنة ببولاق وبيته يوميا ذهابًا وإيابًا على الأقدام، فهو يرجو أن يعطى دابة بعليقها من جانب الميرى ليؤدى وظيفته على الوجه الأكمل. وقد وافق المجلس على الطلب وأمر بتحرير إعلام من" حضرة بيك أفندى الناظر إلى ناظر السواقى بأن يعطى الرجل المرقوم دابة من جانب الميرى ليحسن رؤية أشغاله فى وقتها وإعلام إلى أدهم بيك ناظر المهمات الحربية عموما أن يعطيه عليق الدابة المذكورة ..."[٣٢] فمجلس الجهادية حريص كل الحرص على راحة العاملين فى المطبعة . فهو يخصص لأحدهم، وقد يكون قد خصص لغيره من قبله، دابة يستخدمها فى

ذهابه إلى المطبعة وعودته منها، ليستغل هذا المجهود الضائع فيما يعود بالنفع على المطبعة.

وظلت مطبعة بولاق وغيرها من المطابع التى أنشأها محمد على بالقاهرة والإسكندرية تابعة لديوان الجهادية إلى سنة ١٢٥٢هـ (١٨٣٧م) حيث أنشئ ديوان المدارس . ففى ٥ ذى القعدة سنة ١٢٥٢ هـ وردت " لائحة تركية موشح عليها بمرسوم عال بشأن تفريق المدارس من ديوان الجهادية[٣٣] " وفى سنة ١٢٥٣هـ (١٨٣٧م) صدرت لائحة بتحديد اختصاصات ديوان المدارس الذى أصبح يشرف على المدارس والكتبخانات والمعامل والمتاحف وقناطر الدلتا ومطبعة بولاق والوقائع المصرية على أن يضم إليها فى المستقبل الهندسة وإسطبلات شبرا والزرائب[٣٤] وكان مختار بك أول ناظر لشورى المدارس[٣٥].

ولم تكن وظيفة مدير المطبعة مقصورة على الأعمال الإدارية والفنية الخاصة بالطباعة بل كانت تتعداها إلى الترجمة . فقد صدر أمر فى ٢٧ ذى القعدة سنة ١٢٥٧ هـ بإحالة " أعمال أفراغ ترجمة " الوقائع المصرية التى سيضع أصولها رفاعة الطهطاوى " بحسب اللغة العربية " فى قالب حسن بدون الإخلال بالأصل العربى وتنظيم المواد حسب النظام التركى على حضرة حسين أفندى ناظر المطبعة العامرة، على أن يعد هذا التكليف من اختصاص وظيفته بصفة أصلية[٣٦].

وكانت إدارة أو نظارة مطبعة بولاق من وظائف الدولة المرموقة، فان أصيب المدير أو الناظر بأى مكروه أو حدثت له حادثة كأن يقع مثلا من فوق جواده فيكسر " عظم قدم رجله اليمنى " بادرت الوقائع المصرية بنشر الخبر بالتفصيل وذكر اسم الطبيب المعالج ، وقام مصحح الوقائع بتنظيم قصيده يذكر فيها " كيفية الوقوع حسبما هو الواقع"[٣٧].

وشيدت مطبعة بولاق على قطعة الأرض التى أنشئت عليها فيما بعد الترسانة الأميرية على ضفة النيل إلى الشمال قليلا من الموضع الحالى للمطبعة.

ونظرا لزيادة عمال المطبعة ومعداتها، نقلت إلى مكانها الحالى. وكان ذلك فى غرة محرم سنة ١٢٤٥هـ (٣ يوليو سنة ١٨٢٩م)[٣٨].

ويؤيد ذلك الليدى لاشنجتون فى كتابها الذى تصف فيه زيارتها لبولاق[٣٩]. ويصف لنا اللورد لندسى[٤٠] lord Lindsay موضع المطبعة بالنسبة لمؤسسات الباشا الأخرى الكائنة ببولاق، قائلا:" إن اتجهنا من الجنوب إلى الشمال، قابلنا الجمرك فالمطبعة ثم ورشة أصبحت فيما بعد مدرسة للهندسة، ومصنعا للأصواف والترسانة". أما مبنى الجمرك فقد الحق بالمطبعة وتأتى بعد ذلك مخازن البوليس ثم ورش كوك التى احتلت المكان الذى كان يشغله مصنع الورق . وتأتى الترسانة آخر الأمر . ويقول رينو أن الذى قام بتنظيم وتصميم مطبعة بولاق هو الأب رفائيل Dom Raphail مدرس اللغة العربية العامية سابقًا فى مدرسة اللغات الشرقية الحية الكائنة بباريس بالقرب من مكتبة الملك[٤١]. ولندع يتس[٤٢] Yates الذى زار القاهرة سنة ١٨٤٢ يصف لنا الحى الذى تقع فيه المطبعة، " إن ساحل بولاق مزدحم، كثير الحركة ومكتظ بالبالات وأكياس القمح والشعير، فى كل وقت من النهار. وبقربه الجمرك. وفيه بطبيعة الحال مقهى، وهى عبارة عن مكان لاستراحة البحارة العرب. أما مبانى هذا الساحل الأخرى فهى: جامع السلمانية ومطبعة حروف وحجر وبعض المخازن وقشلاق للجند وقصر إسماعيل باشا وعلى مقربة منه قصر المرحوم الدفتردار بك صهر محمد على ..." ونستطيع أن يستنتج من ذلك الوصف أن مطبعة بولاق كانت تمر فى تلك الفترة أى حوالى سنة ١٨٤٢، فى دور من الركود، بدليل أن الوقائع المصرية، صحيفة الحكومة كانت تطبع فى مطبعة القلعة.

وعلى أى حال فان مطبعة بولاق لم تظل على الحال التى كانت عليها عند تأسيسها فقد طلب قاسم أفندى ناظرها فى سنة ١٢٤٩هـ (١٨٣٣م) من أدهم بك ناظر المهمات الحربية إلحاق مخزن التجارة القديم بمبنى المطبعة " ليكون فيه السبك وسائر الأشغال، وإجراء الترميمات التى تتعلق بهذا التوسيع" وقد عرض أدهم بك الطلب على مجلس المشورة العسكرية الذى قرر أن يقوم وكيل

الأبنية وقاسم أفندى برئاسة أدهم بك " بإعداد ما يلزم لهذا المشروع ". وهكذا تم توسيع مطبعة بولاق للمرة الثانية فى ظرف عشر سنوات أو أكثر من ذلك قليلا[٤٣] . وقد وضع فى المبنى الجديد الحطب وخصص جزء منه للسبك وبنى سقف للجزء المفتوح من بناء المطبعة. وقد انتهزت المشورة العسكرية تلك الفرصة فأمرت بتعمير الشبابيك وترميم " المحلات اللازم ترميمها".

وفى ٦ ربيع الأول سنة ١٢٥١ (١٨٣٥) أى بعد حوالى سنتين من انتهاء التوسيعات والإصلاحات السابقة صدر أمر من محمد على إلى ناظر الجير والجبس عملاً بمشورة المهندسين لينان أفندى وسليمان افندى. بأن يقوم ببناء رصيف أمام مطبعة بولاق وفابريقة الجوخ قبل الفيضان " وقاية لهاتين المصلحتين من الغرق" ويشير الباشا بإرسال ٢٠٠,٠٠٠ قنطار من الدبش على وجه السرعة[٤٤] . وهذا دليل جديد على أن المطبعة كانت قريبة جدا من ضفة النيل . ولولا ذلك لما اهتم الوالى هذا الاهتمام بالإسراع فى بناء الرصيف.

وقد أعيد إصلاح وتوسيع المطبعة فى سنة ١٢٦٣هـ (١٨٤٦م) كما جاء فى بيان المصروفات التى قام بها ديوان المدارس فى شهر ربيع الآخر[٤٥]. غير أننا لم نتمكن من معرفة نوع هذه الإصلاحات أو التوسيعات، إذ أن البيان المذكور يحمل مصروفات المهندسخانة والمطبعة والباقرخانة وغيرها من المبانى . غير أنه يبدو من الرقم المنصرف وهو ٣٠٨٠٥ قروش و ٧ بارة أن الإصلاحات كانت طفيفة جدا وأنها أقل بكثير من تلك التى شاهدتها المطبعة بعد إصدار الوقائع المصرية.

ولم تكن مطبعة بولاق مطبعة حروف فحسب ، بل كان يوجد فيها مطابع حجرية[٤٦] . أما الورق فكان يستورد من إيطاليا عن طريق ليفورن، كذلك حبر الطباعة. إلا أنه صار يصنع فى القاهرة بعد إنشاء المطبعة بوقت قليل[٤٧].

وقد استوردت حروف المطبعة أول الأمر من أوروبا. غير أنه لما تبين عدم صلاحيتها استبدلت بحروف مصنوعة فى مصر. ويأمر محمد على كتخذاه محمد لازأوغلى بك فى ٨ صفر سنة ١٢٣٧ (١٨٢١م) بتعيين خطاط هندى له

معرفة وإلمام ببعض اللغات.. لتعليم الفارسى والخط للشبان الموجودين بمعية عثمان أفندى سقه زاده ببولاق". ويرى محمد على أن يكلف ذلك الخطاط بصنع الحروف التى ستُطبع بها الكتب ببولاق[٤٨] . ويشاهد الباشا كتابا مطبوعا بتلك الحروف وهو " رسالة اللغم" فيجدها " لطيفة الخط، والطبع" ويأمر كتخداه محمد لازأوغلى بتاريخ ٢٤ جمادى الأول سنة ١٢٣٩هـ (١٨٢٤م) بترتيب الماهية المناسبة للأسطى الحفار وإبقائه بالبصمة خانة وإرفاق بعض تلامذة معه لتلقى هذه الحرفة منه و" تنبهون عليه بذلك"[٤٩].

وكانت إدارة المطبعة شديدة الاهتمام بالحروف . فلما عين عبد الكريم أفندى ناظراً لبولاق كلفه محمد على بطبع كتاب القاموس " موافقاً لطبع اسلامبول" وقد حضر إلى المطبعة لهذا الشأن " كتخدا أغا والبيك ناظر المهمات الحربية عموما وأبو القاسم أفندى الخطاط وعبد الوهاب أفندى المصحح" وقد عرضت على المذكورين صحيفة من ذلك الكتاب " فوجدوا فيها بعضاً من الحروف محتاجا إلى التصليح وبعضًا يلزم له التغيير " فطلبوا إلى عبدالكريم أفندى أن يصنع عدداً من الحروف فأجابهم إلى ما يريدون. غير أن أبا القاسم أفندى قال لناظر المهمات الحربية أن فى استطاعته أن يقوم بصنع الحروف جميعاً بمساعدة رجلين من الحكاكين. فيقرر مجلس المشورة تكليف راغب أفندى ناظر الدفترخانة بامتحان المذكورين " ليتبين لديه من يصلح منهما لدار الطباعة ... لأن هذه المصلحة مصلحة عظيمة"[٥٠]. وهكذا نرى أن البت فى أمور المطبعة لم يكن اعتباطا. فان صادفت ناظر المطبعة أو مديرها مشكلة من المشاكل قدمها تواً إلى ديوان الخديو الذى يحيلها على مجلس المشورة فيكون هذا الأخير لجنة تبحث الأمر بحثاً دقيقاً وترفع نتيجته إليه ليقرر فيه ما يراه مناسباً. وقد ظلت حروف الطباعة مشكلة مطبعة بولاق زمنا طويلا.

ويتلقى مجلس مشورة الجهادية خلال سنة ١٢٤٧ هـ طلبا من " رجل أفرنجى اسمه دويده" يذكر فيه أن الحروف الموجودة فى مطبعة بولاق ناقصة، وأنه على استعداد لتعليم عمال المطبعة طريقة صنعها. وقد وافق المجلس على الطلب ورتب

له " سبعمائة وخمسون قرشا شهرية ومائة وأربعون قرشاً بدل تعيين فى كل شهر وخمسمائة قرش ثمن كسوة فى كل ستة أشهر". وبدأ المذكور عمله فى المطبعة فى اليوم الثانى من شهر رمضان سنة ١٢٤٧[٥١]. ويعنى مجلس الجهادية عناية خاصة برغبات العمال الذين يقومون بصنع الحروف ويسهر على راحتهم فيرسل " حضره بيك أفندى ناظر الجهادية إلى حضرة الأفندى مأمور الديوان الخديوى لينبه على مهر باشى بأن يفرش أوضة " أبى القاسم الكيلانى بالشيت إذ كان فرشها لازما" وكان أبو القاسم أفندى يقوم بتقديم الحروف التى يصنعها فى كل أسبوع إلى مجلس الجهادية[٥٢] . وفى عهد عبد الكريم أفندى أجريت تعديلات على طريقة سبك الحروف. فقد كانت المسابك مركبة على قوائم من الخشب مما يجعلها تبلى بسرعة. وكان أن طلب عبد الكريم أفندى من محمد بيك أمير اللوا " أن يعمل لسبك الجداول والحروف أربعة مسابك من الطوب الأفرنجى، لأنها إن عملت منه تصبر بالقلة قدر خمسة أشهر" . ووافق أمير اللوا على هذا الاقتراح بعد أن عرضه على مجلس الجهادية الذى قرر الكتابة إلى أمين أفندى ناظر الأبنية " بأن يعمل المسابك المذكورة حسبما ذكر سريعا[٥٣]: ولم ينته موضوع سبك الحروف عند هذا الحد. وها هو ذا قاسم أفندى يعود مرة أخرى إلى مجلس الجهادية ليعرض عليه " أن آباء الحروف وأمهاتها اللازمة للمطبعة قد بذل جهده فى خدمتها" وهو يطالب بأن يعطى رتبة مكافأة له على المجهود الذى بذله فى هذا المضمار. ويقرر المجلس " تطييب خاطره" عندما ينتهى فعلا من سبك حروف التعليق لأنه " صاحب فنون متنوعة ومتصف بالعلم والعمل[٥٤]" وينتهى قاسم أفندى من المهمة التى أسندت إليه فى ٢١ ربيع الآخر سنة ١٢٤٨ ويطلب إلى المجلس " أن يعطى ملزمة ليجرب فيها الحروف التى عملت جديداً بمعرفته " فيأمر المجلس عبد الكريم أفندى ناظر المطبعة بأن يعطيه "الملزمة" (المطبعة) المذكورة ، ليجرى تجاربه عليها[٥٥].

وعلى الرغم من الفراغ من سبك تلك الحروف، فقد ظلت المطبعة معنية

بأمرها، تعامل القائمين عليها معاملة خاصة. فقد حدث أن وصل إلى علم الباشا أن العامل الذى يقوم بصنع الحروف الفارسية قد ضرب ضربا مبرحا بناء على أمر قاسم أفندى الذى أصبح مديراً للمطبعة. وغضب الباشا كل الغضب لهذا الحادث وكتب إلى سامى بك يطلب إليه أن يستدعى العامل المذكور ويختبره جيداً إن كان فى إستطاعته صنع هذه الحروف كما ينبغى . وأن يخبره إن كان من المناسب إخراج قاسم أفندى من المطبعة[٥٦].

ويبدو أن حروف التعليق التى قام بصنعها قاسم أفندى لم تلق قبولا لدى أولى الأمر أو أنها على الأقل لم تكن لتكفى أعمال المطبعة كلها. وأية ذلك أنه صدرت إفادة إلى باغوص بك فى ١١ رمضان سنة ١٢٥٢هـ (١٨٣٦م) تستفسر عما تم فى حروف التعليق التى أرسل فى طلبها من أوروبا، وتطلب إليه الاسراع فى إرسال تلك الحروف حال وصولها إلى مصر[٥٧]. وكانت المطبعة قد بعثت إلى باغوص بك " بأوراق عينات خط التعليق"[٥٨]. ومن ذلك يتضح أن خطوط تلك الحروف كانت تكتب فى مصر لا فى أوروبا. وكان فى مطبعة بولاق مجموعات من الحروف الأفرنجية والتركية والعربية والفارسية صبت فى باريس[٥٩]. فمطبعة الباشا ظلت فترة طويلة من الزمن تلجأ جزئيا إلى مسابك الحروف الأوروبية.

وكان عدد طابعات بولاق سنة ١٨٣١ ثمانية استوردت جميعها من باريس[٦٠]. وكانت مطبعة ديوان الوقائع المصرية بالقلعة تستورد مطابعها ولوازمها من مطبعة بولاق. فاذا تعطلت آله من الآلات أرسلت إلى بولاق وحل محلها آلة أخرى حتى لا يتعطل طبع الوقائع. وكان فى دار الطباعة ببولاق قسم لإصلاح أدوات الطباعة[٦١] وصيانتها. وإن كنا لم نجد فى الوثائق أسماء المعنيين بهذا القسم إلا أننا نرجح أن يكونوا من خرجى مدرسة المهندسخانة.

لم يكن قسم التجليد فى المطبعة كامل المعدات إلى ٤ رمضان سنة ١٢٥٢هـ (١٣ ديسمبر سنة ١٨٣٦). فقد أرسل محمد على إلى مختار بك ناظر ديوان

المدارس يقول له إن مدير المطبعة أخبره أن حسن الاسكندرانى المجلد الذى تعين فى المطبعة بعد عودته من أوروبا لا يصلح لشىء. ولما قام الباشا بالتحقيق معه أجاب المشكو فيه أن المطبعة خالية من الأدوات اللازمة للتجليد[٦٢] . ويتبين لنا مما تقدم أن حسن الاسكندرانى كان قد تعلم فى أوروبا أصول التجليد الحديث، فلما عاد إلى مصر، ألحق بمطبعة بولاق. وكان قسم التجليد فيها مازال يسير على الطريقة القديمة التى لم يتخصص فيها صاحبنا. وكانت مطبعة بولاق تقوم بعمل المظاريف الخاصة بالديوان وتصرف ورقها من ديوان المدارس[٦٣].

ويأخذ المشتسرقون الأروبيون على المطبعة عدم عنايتها بالاخراج. فالصفحة الأولى التى كان يجب أن تخصص لاسم الكتاب واسم مؤلفه فقط[٦٤]، قد حشيت بمقدمة طويلة ذكر فيها عنوان الكتاب واسم المؤلف بخط عاد مثله فى ذلك مثل سائر الحروف التى جمعت بها كلمات الكتاب جميعا، وهم فى ذلك يقلدون الكتب المخطوطة.

ولم يكن فى مطبعة بولاق حتى سنة ١٢٤٧ (١٨٣١) سوى مصحح واحد اسمه عبد الوهاب أفندى[٦٥]. ثم رؤى ، نظرا لزيادة أعمال المطبعة، تعيين أربعة آخرين " لأجل أن يكونوا له معاونين فى هذه الخدمة". وكان المصحح يعين على سبيل الاختبار لمدة محدودة، فان أثبت صلاحيته للعمل الذى نيط به أعطى مرتبًا شهريًا قدره ثلاثمائة وخمسون قرشا[٦٦]. و"لما كان تمييز الخطأ من الصواب فى كتب الفنون المتنوعة التى تطبع بدار الطباعة من الأمور التى لا بد منها " ، فان مجلس الجهادية كان يعمل دائبا على البحث عن مصحح " من ذوى العلم والفضل بحيث يكون مكتسباً للمعارف" . ويبدو لنا من الوثائق التى بين أيدينا أن العثور على مصحح كفء لم يكن من الأمور السهلة. وكان البحث يستغرق أحيانا الشهور الطويلة. فمجلس المشورة يقرر فى اليوم السادس عشر من شهر رجب سنة ١٢٤٧ تعيين أربعة مصححين ويكلف ناظر المهمات الحربية باختيارهم وتمضى الأيام فلا نجد فى المطبعة فى أول ذى القعدة سنة ١٢٤٨ سوى مصححين إثنين[٦٧]. ولا تعامل مطبعة بولاق مصححيها على قدم المساواة، فهناك الشيخ

عبد الرحمن السفطى يعين له أربعمائة وخمسون قرشا مرتبا شهريا " حيث أن الشيخ المذكور له اليد الطولى فى العربية وأن وجوده بدار الطباعة موجب لخلو الكتب العربية العبارة التى تطبع فيها من السهو والغلط..."[٦٨]. ومن مصححى مطبعة بولاق فى تلك الحقبة من تاريخها، السيد شهاب الدين محمد بن إسماعيل المصحح الأول لمطبوعات مطبعة بولاق سنة ١٨٣٦. وأكبر الظن أنه ساعد على صياغة أخبار الوقائع صياغة عربية صحيحة. وقد ظل فى خدمة الوقائع والمطبعة حتى سنة ١٨٤٩، حيث أنقطع عن العمل الرسمى ومضى يؤلف شعرا وأهازيج ومواويل تغنى[٦٩]. وكان يتقاضى على عمله فى الجريدة والمطبعة سبعمائة وخمسين قرشا[٧٠].

أما عمال المطبعة فكان عددهم حوالى الأربعين[٧١] يعملون بنشاط تحت إدارة حازمة. وكان العامل لا يقبل فى المطبعة إلا بعد أن يختبر اختبارا عمليا . وكان العمال الفنيون يتقاضون أجوراً أعلى من تلك التى يتقاضاها العمال العاديون. وقد حدث أن تقدم أحد العمال المصريين بطلب قال فيه أن فى استطاعته الرسم والكتابة على أحجار الطباعة وأنه على استعداد أن يحل محل الرسام الأفرنجى القائم بنفس هذا العمل على أن يتقاضى نصف أجره. وقد قرر مجلس المشورة استدعاء هذا العامل " إلى المطبعخانة" وامتحانة ، فأن وجد أنه قادر على أن يحل محل العامل الأفرنجى أعطى ثلث شهريته " لأن سبب كثرة شهرية هذا تركه بلده واستيطانه هنا وأما ذاك فهو فى مصر..."[٧٢]. وإن ظهر لمجلس الجهادية – وكانت المطبعة تابعة له إلى سنة ١٨٣٧ حين أنشىء ديوان المدارس – أن العمال يقومون بعملهم كما ينبغى بادر بزيادة " شئ على شهريتهم جبرا لخاطرهم " وإخبارهم أنهم " كلما زادوا مهارة فى العمل ازدادوا تقدما"[٧٣]. وإن احتاجت المطبعة إلى رجال " قارئين كاتبين " بادرت بإخطار أمير اللوا وناظر المهمات الحربية الذى يقوم بدوره بعرض الأمر على مجلس الجهادية، ويتصل هذا الأخير " بحضرة شيخ الجامع الأزهر " ليدبر للمطبعة العدد المطلوب من العمال، فان لم يتوفر هذا العدد، أرسل فى طلبه من مدرسة قصر العينى[٧٤]. ولما كان "

الغلمان الذين يأتون من طرف حضرة شيخ الجامع الأزهر لايصلحون لأشغال المطبعة وقت مجيئهم " فقد تقرر تحويلهم إلى مكتب قصر العينى " ليكتسبوا المهارة فى القراءة والكتابة" . وهكذا أصبحت مطبعة بولاق ، إن كانت فى حاجة إلى عمال، لا تطلبهم من الأزهر بل من المكتب المذكور(٧٥). وكان كل عامل من عمال المطبعة يأخذ كسوته من ديوان الجهادية "إذ دخل وقتها وآن أوانها "(٧٦). وهناك فئه من العمال لم تكن تتقاضى مرتبات شهرية ثابتة، وهى فئة عمال التوضيب. وهؤلاء يتقاضون مائة نصف فضة على كل ألف صحيفة. وقد اشتكوا ذات يوم من قلة الأجر ورفعوا شكواهم لمجلس مشورة الجهادية الذى وافق على زيادة الأجر عشرين نصف فضة على شرط "أن يجتهدوا فى خدمتهم ولا يتركوا شغل يوم لما بعده..."(٧٧).

وفى سنة ١٢٤٨هـ (١٨٣٢م) ازدادت أشغال السبك فى المطبعة، واحتاجت إلى سبعة رجال لسبك الحروف وستة رجال لجمعها وسبعة لملزمة الحجر... بشرط أن تكون لهم معرفة بالقراءة والكتابة" . وقد أرسل فى طلب هذا العدد من العمال من ناظر قصر العينى(٧٨). وهكذا نرى أن مكتب قصر العينى كان المركز الذى يغذى المطبعة بالعمال الذين يشترط فيهم معرفتهم القراءة والكتابة.

وكانت طائفة المجلدين لا تتقاضى أيضا مرتبا ثابتاً شأنها فى ذلك شأن طائفة الموضبين. وكان المجلد يتقاضى اثنين وخمسين قرشا وعشرين نصفا عن تجليده مائة وخمسين كتاباً. ويقتضى صرف هذا الأجر أن يتقدم المجلد بطلبه إلى مجلس مشورة الجهادية الذى يقدم بسؤال ناظر المطبعة وناظر الجهة التى أرسلت إليها الكتب المجلدة ثم يصدر أمره إلى ناظر المطبعة بصرف المبلغ إلى المجلد(٧٩).

وكان بعض الطباعين أيضا يعمل بالمقاولة وكان يتقاضى أجره على الكتاب، فان زاد الكتاب عن الحجم العادى كما حدث عند طبع كتاب القاموس سنة ١٢٤٨هـ (١٨٣٢م) رتبت له " شهرية مثل شهرية المشايخ الذين أخذوا من القصر العينى ... إلى أن يتم طبع الكتاب المذكور " . وكان العامل من هؤلاء يتقاضى

مرتبا شهريا قدره مائة وعشرون قرشا[٨٠] . وكان العامل الذى يرسل من مكتب قصر العينى إلى المطبعة ليتعلم صنعة جمع الحروف لا يتقاضى أجرا إلا أن شهد له ناظر المطبعة أنه " قد اكتسب المهارة فى فنه ". فيحرر " أعلام من حضره بيك أفندى ناظر الجهادية إلى عبد الكريم أفندى (ناظر المطبعة) بأن يقيد له شهرية كأمثاله بالدفتر..."[٨١] . وإن أذنب أحد العمال بادر ديوان الخديو بارسال تقرير عن المذنب إلى مجلس مشورة الجهادية ليحقق فيه، فان ثبت جرمه " حرر" أعلام من حضرة بيك افندى الناظر إلى حضرة أمير اللوا أدهم بيك ناظر المهمات الحربية عموما إشعار له أن يؤدبه..."[٨٢].

وكان على الشخص الذى يريد الالتحاق بالمطبعة أن يقدم " عرضا للمشورة العسكرية يذكر فيه أنه مكث فى تحصيل العلم بمدرسة قصر العينى مدة من الزمن ثم خرج منها متقاعدا". وكان على المشورة العسكرية أن تسأل عن مقدم الطلب، ناظر دار الطباعة. فإن أجاب الأخير بأن المتقدم يعرف القراءة والكتابة وأنه يصلح للمطبعة بادر مجلس المشورة العسكرية بتحرير إشعار إلى ناظر المهمات الحربية عموما " بأن يعرف ناظر دار الطباعة باستخدامه وتقييده فى الدفاتر كأمثاله"[٨٣].

ويقول إسماعيل سرهنك فى كتابه " حقائق الأخبار عن دول البحار " أن عدد عمال مطبعة بولاق قد بلغ الأربعمائة عامل[٨٤] . ولسنا فى حاجة إلى القول إن هذا العدد مبالغ فيه. فان عدد عمال المطبعة فى نهاية عهد محمد على لم يكن يتجاوز المائة والتسعة والستين بما فى ذلك " السعاة والسقايين والخدم[٨٥]". وقد يكون هذا العدد قد وصل إلى المائتين فى أوج حكم محمد على، إلا أننا لا نعتقد بأنه قد تعداه بأى حال من الأحوال.

وقد طبعت صحيفة الوقائع المصرية فى عهدها الأول فى مطبعة بولاق إلى ٢٦ صفر سنة ١٢٤٩ . ثم رئى أن تطبع فى مطبعة ديوان الوقائع بالقلعة لتكون قريبة من مقر الحكومة وظلت تطبع هنالك إلى أن قرر مرة أخرى أن تعاد إلى مطبعة بولاق ، وكان ذلك ابتداء من العدد السادس الصادر فى يوم الثلاثاء

السادس والعشرين من جمادى الآخر سنة ١٢٦١هـ (١٨٤٤م) .

ويصف لنا المسيو بيرون Peron ناظر مدرسة الطب فى رسالة طويلة موجهة إلى المسيو موهل Mohl سنة ١٨٤٣[٨٦]، النجاح الذى حققته مطبعة بولاق، ويقارن بينها وبين مطبعة الآستانة ويخلص من ذلك إلى القول إن مطبعة بولاق قد فاقت مطبعة الآستانة من حيث عدد الكتب التى تطبع فيها. ويعطينا بعد ذلك فكرة من الاجراءات الواجب اتباعها إن أراد أحدهم طبع كتاب على نفقته. فهو يقدم أصول الكتاب إلى ديوان المدارس ليتفق معه على القطع وهو عادة الثمن أو الربع، وعلى عدد الأسطر فى كل صفحة يجب أن يكون هذا العدد مفردا . أما الحروف فلم يكن يوجد منها إلا نوع واحد ، عدا الحرف الذى كان يستعمل فى تبويب فصول الكتب، وهو غالبا من النوع الفارسى. وعندما يتم الاتفاق مبدئيا ، تطبع صفحة من الكتاب كتجربة لتقدير عدد سطوره بالتقريب ثم يحدد نوع الورق، ويتفق على سعره وتحسب كميته. وإذا ما تم هذا الاجراء، تمكن الملتزم من معرفة تكاليف الكتاب الذى يريد طبعه ، ويعمل بعد ذلك على إنهاء عملية الطبع بأسرع ما يمكن . ولتفادى أى نزاع قد ينشب بين الملتزم وإدارة المطبعة على المدة التى سيستغرقها الطبع، تقوم المطبعة بتعيين موعد الاستلام بحيث يتناسب وحجم الكتاب. غير أنه كثيرا مالا تفى المطبعة بوعدها فيستغرق طبع الكتاب مدة أطول من التى قد اتفق عليها ، ويتحمل الملتزم جميع المصروفات التى تسببت عن هذا التأخير. وتوضيحا لما تقدم، نفرض أن الطبع سيستغرق ثلاثة أشهر ، فان الديوان يحسب فى هذه الحالة مرتبات ناظر المطبعة ومصحح التجارب والمراجع ورئيس العمال والمجلد وجميع الذين سيشتركون فى طبع الكتاب خلال الشهور الثلاثة . ثم يضاف إلى ذلك تكاليف الورق والحبر ألخ ... وتجمع تلك المصروفات ولنفرض أنها بلغ حاصلها ١٢٠٠٠ قرشا ، فان الديوان يضيف إلى هذا الحاصل نصفه كربح للحكومة . وهكذا يتقاضى الديوان ١٨٠٠٠ قرشا قابلة للزيادة إن استهلكت كمية أكثر من الورق أو تجاوز الطبع المدة المحددة له.

ومهما بدت تكاليف الطبع باهظة فان أرباح الملتزم تصل أحيانا إلى خمسين فى المائة. ويوزع الملتزم نسخ كتابه فى الآستانة وأزمير وبلاد المغرب. أما الديوان فإن جل عنايته موجهة إلى طبع الكتب المدرسية والكتب الخاصة بتدريب الجيش وتعليمه. ويشتم من كلام المسيو بيرون أن حركة الطباعة بعد معاهدة لندن أخذت تقل ، ويعلل ذلك بقلة عدد تلاميذ المدارس. وهكذا نرى أن أعمال المطبعة فى تلك الحقبة من حياتها اقتصرت على طبع بعض الكتب المدرسية والدفاتر والسجلات الخاصة بمختلف دواوين الحكومة وإدارتها.

أما مطابع بولاق الحجرية فانها تقوم بطبع المصورات والرسوم الخاصة بكتب الرياضيات والطبيعة والكيميا والكتب العسكرية. إذ أن مصر لم تكن قد عرفت بعد الحفر على الزنك أو فن الزنكغراف. ولا تهتم مطبعة بولاق بطبع الكتب العربية القديمة والتركية والفارسية إلا فيما ندر. وسبب ذلك وجود ثلاث مطابع فى الآستانة تقوم بهذا العمل خير قيام؛ يضاف إلى ذلك أن تكاليف الطبع هناك أقل منها فى بولاق لأن مطابع الآستانة تقوم بطبع عدد كبير جداً من النسخ ويردف المسيو بيرون قائلا إن مصر كانت فى أول الأمر ترسل كتبها المطبوعة إلى تركيا لتباع هناك أما اليوم - أى فى سنة ١٨٤٣ - فقد انعسكت الآية وأصبحت الآستانة هى التى ترسل كتبها إلى مصر.

وقد بدأت مطبعة بولاق فى الطبع على حساب الأفراد منذ سنة ١٢٥٢ هـ (١٨٣٦م) وقد أعلنت صحيفة الوقائع المصرية عن ذلك فى عددها الصادر فى السادس من شوال سنة ١٢٥٢. وفى هذا العدد أيضا أعلنت المطبعة عن مباشرة طبع ديوان سامى ومتن المحمدية وديوان نشأت وكليات أبى البقا وديوان نديم وترجمة الملتقى وسفينة راغب والدر المختار مع حاشية الطحطاوى وحديقة السعدا وحياتى وحاشية دده جونكى على العزى وديوان برتو وخابنامه ويسى وشرح النصوص وطوطى نامه، " حيث صدر الأمر العالى بطبعها وشرع فيه".

وكان على الملتزم إن أراد طبع أى كتاب أن يحضر إلى المطبعة من يكفله عندها[٨٧]. فقد يتم طبع الكتاب ولا يستطيع الملتزم دفع تكاليفه للمطبعة. وكان

كلما تم اتفاق بين أحد الملتزمين والمطبعة، بادرت صحيفة الوقائع بنشره[٨٨] مبينة اسم الملتزم ووظيفته وعدد نسخ الكتاب واسمه وموافقة ديوان المدارس على الطبع. وكان الوالى شديد الاهتمام بالمطبعة، حريصا كل الحرص على أن يدفع الناس ما عليهم من ديون لها. فقد بلغه ذات يوم أن مدير النصف الثانى لمصر الوسطى امتنع عن دفع دين عليه للمطبعة ، فكتب إليه يبلغه عدم رضاه عليه ويذكره بأمر سبق أن أصدره، ينص على أن كل شخص يتأخر عن دفع دين للميرى يرسل إلى اللومان، ثم يحيطه علما بإرسال مندوب إليه ليحصل منه هذا الدين ويهدده فى حالة عدم الدفع بمعاملته وفقاً للأمر المذكور. ويلفت نظره فى آخر الخطاب أن عليه أن يختار بين الدفع أو الذهاب إلى اللومان[٨٩].

وكان محمد على يتضايق كل المضايقة من الأخطاء المطبعية، خاصة إن كانت هذه الأخطاء فى الوقائع المصرية " فلذا أمر سعادته حضرة الحاج إبراهيم أفندى كاتب ديوانه السامى سابقا وناظر مجلس الشورى حالا بأن ينزل إلى المطبعة" ويحضر جميع المشتغلين فيها ويمتحنهم ويحقق معهم ليعرف المخطئ . وكان المصحح ينسب خطأه إلى الطابع والطابع ينسب خطأه إلى المصحح. وتم الاتفاق آخر الأمر على أن يقوم المصحح بمراجعة المسودات وإرسالها إلى المطبعة بعد أن يمهرها بامضائه . فان وقع أى خطأ بعد ذلك يجب مطابقة عدد الوقائع المطبوع على المسودة المصححة، فان ظهر أن الخطأ من المصحح أعيد طبع العدد على نفقته. أما إن تبين أن الخطأ من المطبعة فعلى مدير المطبعة أن يقوم باعادة الطبع على نفقته هو[٩٠]. وقد تكرر الخطأ المطبعى عند نشر قائمة الضباط فى الوقائع المصرية، فأصدر الوالى أمره إلى مختار بك ليستدعى ناظر الوقائع ويحقق معه فى سبب تغيير بعض الأرقام الواردة فى أصل القائمة المذكورة دون استئذان وينبه عليه بالاعتناء فى عمله، ويقول له فى آخر الخطاب " إذا تبادر إلى الخاطر بأن مثل هذه الأخطاء توجد فى كل الجرائد فهناك ملحوظة هامة ، وهى أن الوقائع المصرية جريدة حكومية وأن مركزها خطير، لذلك يجب الاهتمام فى صحة مندرجاتها وعدم نشر أى شىء فيها قبل الوثوق من صحته

وقبل السؤال عنه وفهمه جيدا[٩١] ".

وفى سنة ١٢٤٧هـ (١٨٣١م) تم طبع أول كتاب موسيقى على الحجر. وقد عين لهذا الغرض أحد المختصين فى الموسيقى وأرسلت إليه من بولاق ملزمة حجر ليباشر عمله، إذ تبين لمجلس الجهادية أن طبع مقامات الموسيقى "موجب لسهولة التعليم[٩٢]"

وبلغت مصروفات المطبعة سنة ١٢٤٩هـ (١٨٣٣م) ٣٥٠ كيسا، وهو مبلغ لا بأس به إن قيس بمجموع مصروفات الدولة البالغ ٣٩٩٨١٤ كيسا[٩٣]. ويمكن أن يقال إنه منذ صدور الوقائع المصرية فى سنة ١٨٢٨، أخذت مطبعة بولاق تتقدم بخطى واسعة فزيدت أدواتها ومعداتها وتضاعف عدد عمالها وكثر إنتاجها وعم النشاط جميع أرجائها. وكانت أثمان كتبها تتراوح بين ٣١٠ قروش، مثل كتاب مثنوى شرحى الذى يقع فى ثلاثة مجلدات وهو مترجم من الفارسية إلى التركية وبين قرش واحد ، مثل كتاب علم حال التركى[٩٤].

واهتم الوالى ، حين أرسل البعثة المصرية إلى فرنسا سنة ١٨٢٦[٩٥]. أن يتخصص بعض أعضائها فى فنون الطباعة المختلفة، مثل حسن الوردانى الذى بعث إلى فرنسا ليتعلم فنى الطبع بأنواعه والحفر وكان راتبه الشهرى مائة قرش وقد عاد من فرنسا سنة ١٨٣٥، وأصبح فيما بعد معلم فن النقش بالمدارس المصرية[٩٦]، وأرسل محمد أسعد إلى فرنسا أيضًا ليتعلم الطبع والحفر[٩٧]. واتجه قاسم الجندى إلى مرسيليا ، ويقول الأمير عمر طوسون عنه " ولعله كان يتعلم الطباعة والحفر[٩٨]" ويقول جومار عن هؤلاء المبعوثين أنهم درسوا الرسم وتخصصوا بعد ذلك فى حفر الخرائط وهندسة العمارة والطبع على الحجر، ليعهد إليهم رسم لوحات المؤلفات العلمية التى تنقل إلى اللغة العربية. وقد تعلموا أيضا فن الطباعة بالحروف المتفرقة[٩٩].

وقد زار مطبعة بولاق عدد كبير من الأجانب. وكان لكل منهم رأى خاص فيها.

وكان بروكى الإيطالى أول أجنبى يزور مطبعة بولاق. وقد أعجب بها كل الإعجاب واسترعى انتباهه النظام والنظافة " وهما صفتان نادرتان عند الشرقيين". ويبدى صاحبنا إعجابه برحابة المقر أيضا وهو عبارة عن قاعة غاية فى الاتساع بنيت على مستوى سطح الأرض(١٠٠).

قام بروكى بتلك الزيارة فى ١١ ديسمبر سنة ١٨٢٢، أى فى السنة التى بدأت فيها مطبعة بولاق نشاطها الفعلى. وغنى عن البيان أن تحمس هذا الرجل للمطبعة واضح وقد يعلل بأن مدير المطبعة وقتذاك كان قد درس فنه فى إيطاليا وأن الآلات المختلفة والورق كانت تستورد من إيطاليا، فلا غرابة إذن أن يرى بروكى كل شىء على ما يرام.

وها هو ذا " رينو " Reinaud يصف لنا المطبعة إبان تولى نقولا مسابكى نظارتها فيقول : " كانت المؤلفات التى تخرجها المطبعة بعيدة كل البعد عن الجمال والذوق السليم ، شأنها فى ذلك شأن سائر الكتب التى تطبع فى مطابع حديثة التأسيس. وليس لكتاب من تلك الكتب غلافة مرسومة كما هو المتبع عادة. وظهرت كتب كثيرة خلوا من عناوينها وأسماء مؤلفيها " ويردف رينو قائلا "إن مطبعة بولاق ستتقدم بعد عودة البعثة المصرية من باريس وأن تقدمها لن يقتصر على فن الطباعة والإخراج فحسب، بل سوف يتعداه إلى ما هو أهم"، ويقصد الكاتب بذلك المؤلفات الفرنسية التى سيقوم بنقلها إلى العربية أعضاء تلك البعثات . ويضيف أن أحد هؤلاء المبعوثين وهو الشيخ رفاعة رافع الطهطاوى قد وصل إلى القاهرة، بعد أن تعلم فن الترجمة فى باريس . وها هو ذا يستعد لمباشرة أعمال الوظيفة التى ستسند إليه(١٠١).

ومن الذين قاموا بزيارة المطبعة المسز تشارلز لا شنجتون وكان ذلك فى اليوم العاشر من شهر فبراير ١٨٢٨، أى قبل البدء فى إصدار الوقائع المصرية وقبل عودة البعثة المصرية من فرنسا. وتقول تلك السيدة فى معرض حديثها عن المطبعة: " ولفت نظرنا بعد ذلك مطبعة الباشا الحجرية وآلات الطبع. ويبدو أنها

تحت إدارة حسنة، إذ يرأسها درزى (كذا) مولود فى جبل لبنان (كذا). وهو شاب مهذب، نشط وذكى، كان الباشا قد أرسله إلى أوروبا مع عدد من الشبان. لقد شاهدت جميع أقسام المطبعة ابتداءاً من مرحلة صف الحروف إلى أن يتم صنع الكتاب. والمؤلفات التى كانت تحت الطبع فى تلك الأثناء هى : تاريخ تركى من تأليف أحد ضباط الصدر الأعظم ورسائل بين الباشا والباب العالى وترجمة تركية لبعض المؤلفات الفرنسية الخاصة بالفنون والبحرية ، وقد طبعت صفحاتها المصورة بالحجر ، وديوان الشعر الفارسى المسمى جلستان، وبعض كتب قواعد اللغة . لقد صنعت آلات الطباعة (كذا) تحت إشراف هذا الدرزى. أما الورق فهو من صنع أوروبا.

" ودخلنا بعد ذلك الجناح الذى يقيم فيه المدير ، وهو يتحدث بالإيطالية، وقدم لنا، كما هى العادة، القهوة فى أقداح صغيرة من الصينى ..."[١٠٢].

وليست السيدة لاشنجتون بالشخص الذى يحسن الاعتماد عليه إن أريد الحكم على فن مطبعة بولاق ومستواها. وهى على أى حال لا تذكر شيئا من هذه الناحية، لا بل تذكر معلومات خاطئة لا ندرى من أين أتت بها. فنقولا مسابكى ، مدير المطبعة ، لم يكن درزيا ولم يولد فى جبل لبنان وآلات الطباعة لم تصنع فى مصر بل جلبت من إيطاليا أول الأمر وركبت فى مصر . وهكذا لا يستطيع المؤرخ أن يرجع إلى ما ذكرته تلك السيدة عن مطبعة بولاق إلا إن توخى الحرص الشديد.

ويزور مطبعة الباشا فى سنة ١٨٣٠ السائحان الفرنسيان كادلڤين وبروڤيرى ويبدو أنها لم تلفت نظرهما فهما يذكران عنها أنها تطبع كتبًا باللغات العربية والتركية والفارسية، طبعا جيداً إلى حد ما، كما تصدر الوقائع المصرية وهى فى رأيهما جريدة حكومية ليس لها أدنى أهمية[١٠٣].

ويهتم ميشو وبوجولا خلال سياحتهما العلمية فى الشرق الأدنى، بمطبعة بولاق ، ويصف بوجولا لزميله ميشو فى رسالة بعثها له خلال شهر أبريل سنة

١٨٣١ زيارته لتلك المطبعة فيقول: " لقد زرت مطبعة الباشا الكائنة ببولاق كما زرت المطبعة السلطانية فى الآستانة، فوجدت فيها ثمانى مطابع استوردت من باريس وحروفا أوربية وتركية وعربية وفارسية صبت فى باريس، أما الورق فيرسل من ليفورن وتريستا. ويدير هذه المؤسسة عربى درس فى ميلانو. إن الكتب المطبوعة فى مطابع بولاق يمكن أن يقال عنها إنها صحيحة إلى حد كبير، وهى ترسل بانتظام إلى فرنسا حيث توضع فى مكتبة الملك. ويتساءل الكاتب بعد ذلك " هل حققت تلك المطبوعات الهدف الذى ترمى إليه؟ إن أعقل الناس يشك فى ذلك ؛ لقد كان فى استطاعة مطبعة الباشا أن تؤدى أعظم الخدمات لو أنها نشرت مؤلفات أولية عن جغرافية مصر وتاريخها وكتبا صالحة لتعليم الشعب وتربيته وتحف آداب اللغة العربية المشهورة. إن كتب الحركات العسكرية والطب لها فائدها، ولكنها لا تصلح إلا لعدد قليل جدا من القراء؛ أما بقية الكتب – فيما خلا القليل النادر منها – فأن سوقها كاسدة وحركة بيعها معطلة، وهى لا تخرج من المطابع التى تعمل على مضاعفة عددها، إلا لتكدس فى المخازن، حيث تبدو وكأنه قد حكم عليها بالنسيان الأبدى؛ فلا أحد يشتريها ولا أحد يقرؤها لأنها لا تفى بحاجات العصر الحاضر ولا تتفق وعقلية الجمهور الواجب تعليمه وتنويره، ومن السهولة بمكان أن نتنبأ بمصير تلك المطبعة التى تكلف إنشاؤها الشئ الكثير، وهى فى ذلك كسواها من الصناعات العديدة التى جلبت من أوربا وأهمل توطيد العلاقة بينها وبين البلاد إهمالاً شنيعًا. وقد أبديت هذه الملاحظات للدليل الذى كان يصحبنى، وقد وجدها فى محلها، غير أنه أجابنى إن أكبر صعوبة ليست فى إنشاء مطبعة بمصر ، بل فى جعل الشعب المصرى وحتى الطبقة العليا منه تقرأ مختلف المؤلفات التى سوف تخرج من تلك المطبعة. إن مجرد التفكير فى هذه المسألة يجعلنا نيأس من نجاح تلك المؤسسة التى يمكن أن نشبهها بآله تدور بقوة اندفاع الماء وتصب ماؤها فى الرمال والصخور الوعرة. إن هذه الفكرة لجد محزنة، وليس فى مقدورى أن أقف بها أكثر من هذا القدر[١٠٤]. ولاشك أن بوجولا يتكلم هنا بعقلية الاستعمارى الذى يستكثر كل شئ على

الشعوب المغلوبة على أمرها.

وقد اهتم بمطبعة بولاق أيضا قناصل الدول الأوروبية، فكتب القنصل الانجليزى جون باورنج عن تلك المطبعة فى تقريره عن مصر وكريد سنة ١٨٣٣[١٠٥].

ويذكر اللورد لندسى فى كتابه وصف زيارة صديقه المستر رمزى للمهندسخانة، قصر إسماعيل باشا سابقًا الكائن ببولاق وللمطبعة، فى هامش الخطاب الذى أرسله إلى والدته فى ١٧ ديسمبر سنة ١٨٣٦ ، فيورد ما جاء فى يوميات المستر رمزى: "...وشاهدنا أيضا المطبعة وسررنا منها كل السرور. وهم يطبعون فيها جريدة أسبوعية وشاهدنا عدة كتب. وكان قد تم طبع ألف ليلة وليلة. وطبع بعض الكتب جميل..."[١٠٦]. ويستأنف اللورد لندسى وصفه للمطبعة فيقول " ... وقد زرنا فى اليوم نفسه مطبعة الباشا الكائنة أيضا ببولاق ويبدو أن العمال غاية فى النشاط ويعرفون عملهم جيدا وقد شاهدنا عدة مؤلفات تحت الطبع، ولاحظنا أن الطباعة والورق ... من نوع أجود من الذى تطبع بها الكتب الألمانية والإيطالية العادية. وتوجد حروف إنجليزية ومطابع حجرية أيضًا لسوف أبعث إلى منزلنا نموذجًا أو نموذجين من المطبوعات المصرية ككتاب ألف ليلة وليلة مثلا. وقد نشب فى الوقت الحاضر نزاع - أشبه ما يكون بالنزاع الذى يقوم بين المعدة والأمعاء - وهو قائم بين المطبعة والكتبخانة. ولا يمكن شراء أى كتاب إلا بعد عودة المياه إلى مجاريها، ولن تعود إلا بعد انقضاء شهر رمضان. وقد يكون أفيد كتاب نشره الباشا، الأطلس العربى وهو منسوخ عن الأطلس الذى قام بعمله المرسلون فى مالطا. إن طبع القرآن ممنوع ..."[١٠٧].

لقد كان اللورد لندسى فى حكمه على مطبعة بولاق أكثر رأفة من زميله بوجولا الذى زارها قبل ذلك بخمس سنوات وانتقد فن الطبع وحمل على نوع الكتب التى كانت تطبع فى تلك الحقبة. ويبدو لنا أن حال المطبعة سنة ١٨٣٦ كان غيرها فى سنة ١٨٣١، فقد عاد فى تلك الأثناء أعضاء البعثة التى أرسلها محمد على سنة ١٨٢٦ وكان من بين هؤلاء اثنان على الأقل قد تخصصا فى فن

الطباعة. لا بد إذن من أن تكون مطبعة بولاق قد استفادت من خبرتهما مما حمل اللورد لندسى على إطراء مطبوعاتها ونشاط عمالها.

ويهتم إدوارد وليم لين بمطبوعات بولاق أكثر من اهتمامه بالمطبعة نفسها، وقد زارها فى سنة ١٨٣٦. ويقول إن محمد على أنشأها لطبع الكتب العسكرية المختلفة والعلوم المدنية[١٠٨] ويذكر هذا المستشرق الإنجليزى عن تلك المطبعة أنها تقوم سنويا بطبع تقويم للجيب يبين الأشهر القمرية والقبطية والسورية والأوروبية ومواعيد الصلاة ويعين أعياد المسلمين والأقباط. وإلى جانب هذا التقويم تقوم المطبعة بطبع تقويم آخر ظهرت فيه التغيرات الطبيعية والزراعية على مدار السنة. ويعنى هذا التقويم بتحديد كسوف الشمس وخسوف القمر ولا يخلو من بعض الخرافات التى يؤمن بها المصريون. أما واضعه فهو يحى أفندى وكان قسيسًا مسيحيًا سوريًا اعتنق الإسلام[١٠٩].

وسواء رضى هؤلاء الأجانب عن مطبوعات بولاق أم لم يرضوا فالحقيقة التى لا تقبل المناقشة أن كتب بولاق طبعت فى تلك الحقبة طبعا واضحا لا غبار عليه. وقد اطلعنا على أكثر من كتاب من تلك الكتب وقارنا بينها وبين تلك التى طبعت فى لبنان حوالى ذلك التاريخ فخلصنا إلى أنها تفوقها كثيرا من حيث جمال الحرف ودقة الطبع وإتقانه. وإن كل ما نستطيع أن نأخذه على بولاق أنها لم تخرج كتابًا واحدًا طبع طبعًا فاخرًا لترضى به ذوق المسيو بوجولا أو المسيو رينو.

وعلى الرغم من إنشاء مطبعة بولاق، فقد ظلت حركة بيع الكتب فاترة ولم يقل عدد الذين ينسخون الكتب. ولندع ادوارد وليام لين يصف لنا الحالة فى تلك الحقبة من تاريخ مصر: " يوجد بالقاهرة عدة مكتبات كبيرة. ألحق معظمها بالمساجد، وأغلب كتبها يعنى باللاهوت والفقه وأصول اللغة. ولكن تلك المكتبات مهملة إهمالاً فاضحًا مما أدى إلى سرعة تلف محتوياتها، وسبب ذلك عدم اهتمام أمنائها بها وعدم إخلاصهم للعمل الذى يقومون به. ومن جهة أخرى، فان الذين يستعملون تلك الكتب لا يحرصون على صيانتها. ويملك عدد من التجار

الأغنياء وغيرهم مكتبات خاصة عامرة بالكتب. أما بائعو الكتب فلا يزيد عددهم عن الثمانية وحوانيتهم فقيرة بالكتب. وعندما يقتنى أحد هؤلاء كتابًا قيمًا، يذهب ليعرضه على زبائنه المعتادين، وهو على ثقة فى أن يجد بينهم من يشتريه وقلما تخاط أوراق الكتب بعضها مع بعض، بل إنها توضع عادة فى غلاف مقوى بالجلد. وغالبا ما يكون لذلك الغلاف صندوق خارجى مصنوع من الورق المقوى السميك والجلد ، يطلقون عليه إسم " ظرف" . وتضم كل خمس ورقات أو كل فرخين بعضها إلى بعض فيتألف منها ما يسمى " بالكراس". وقد رتبت الأوراق بهذه الطريقة، أى أجزاء صغيرة بدون خياطة لكى يتاح لعدد من الأشخاص استعمال الكتاب فى وقت واحد. إذ يتناول كل قارئ كراسا من تلك الكراريس وترتب الكتب بالعرض ويوضع الواحد فوق الآخر. ويكتب العنوان على وجه الغلافة الخارجى أو على هامش الورقات. أما ورق تلك الكتب فسميك ومصقول ويستورد معظمه من البندقية ويصقل فى مصر. والمداد الذى تنسخ به تلك الكتب غاية فى الغلظة والدسامة. ويستخدم فى الكتابة البوص عوضًا عن الريش لأنه يتفق والحروف العربية. وعندما يريد الناسخ العربى الكتابة، يضع الورقة على ركبته أو على راحة يده اليسرى أو على ما يسمى " مسندة" وهى عبارة عن أثنتى عشرة ورقة أو أكثر مضمومة بعضها إلى بعض من أركانها الأربعة وتحاكى فى شكلها الكتاب القليل الورق. أما المداد والريش فتوضع فيما يسمى " دواية" ... وتوضع معها المبراة وأداة من العاج تسمى " مقطع " توضع عليها الريشة إن أريد بريها. ويثبت الكاتب ورقته بأن يضع تحتها قطعة من الورق المقوى السميك يربطها بالخيط ... ويوجد بالقاهرة عدد كبير من الذين يكسبون عيشهم من نسخ المخطوطات ويتقاضى الناسخ ثلاثة قروش عن نسخ عشرين صفحة من القطع الكبير بحيث لا يقل عدد أسطر الصفحة عن الخمسة والعشرين . ويزيد الأجر إن كان الخط منمقا ويضاعف إن كتب بالشكل [١١٠]". وهكذا نرى أن حركة النسخ ظلت نشطة على الرغم من وجود مطبعة بولاق ومرور ست عشرة سنة على إنشائها وعلى الرغم من وجود مطابع رسمية أخرى.

وأكبر الظن أن الكتب المنسوخة كانت من النوع الذى لا تهتم به إلا فئة معينة من الناس محدودة العدد. وكان من الطبيعى ألا تفكر الحكومة أو يقرر أحد الملتزمين طبع مثل هذه الكتب خشية أن يلحقها الفساد.

المصحف الشريف

زار السائحان ميشو وبوجولا الآستانة فى سنة ١٨٣٠ ، وقد لاحظا أن الحكومة التركية لا تصرح بطبع القرآن وكل مؤلف له علاقة بالمعتقدات الدينية[١١١] وطبيعى أن تسير الولايات الخاضعة للحكم التركى على هذا النهج فتمنع طبع القرآن الكريم. وكان علماء الأزهر فى مصر بالذات قد أفتوا بعدم طبع القرآن بدعوى أن حبر الطباعة غير مطهر وأنه قد يقع خطأ مطبعى أثناء عملية الطبع. إلا أن الوقائع المصرية فى عددها رقم ٣٣٨ الصادر فى ٤ شعبان سنة ١٢٤٧ (٨ يناير سنة ١٨٣٢) نشرت خبراً هذا نصه : " محمود أغا ناظر القلمخانة قدم عرضاً لمجلس الجهادية مضمونه أنه سئل عن كمية ما يلزم لتلاميذ القلم المذكور من أجزاء القرآن الكريم ومن سائر اللوازم فأجاب بأنه يلزم لهم أربع ختمات وستون لوحاً، فقال أهل المجلس ينبغى أن يحرر علم من طرف حضرة بك أفندى ناظر الجهادية إلى عمر أفندى ناظر المهمات بأن يصرف الأشياء المذكورة للتلاميذ حيث كانت لازمة لهم".

إلا أننا لا نستطيع أن نتخذ هذا القرار دليلا على طبع بعض أجزاء القرآن، فقد تكون تلك الختمات والألواح قد نسخت باليد. إذ أن الوقائع المصرية، وقد عودتنا نشر كل شىء بالتفصيل ، لم تعين مثلا المطبعة التى طبعت فيها هذه الأجزاء.

ومما يؤيد رأينا الخبر الذى نشرته نفس الوقائع فى عددها رقم ٣٤١ الصادر فى ١٦ شعبان سنه ١٢٤٧ وهذا نصه : " الحاج أيوب أفندى ، ناظر مكتب قصر العينى قدم تقريراً لمجلس الجهادية مضمونه أن تلامذة المكتب يحتاجون إلى مائة جزء من كل من الثالث والرابع والخامس من أجزاء الختمة

الشريفة ، فقال أهل المجلس ، ينبغى أن يحرر علم من طرف حضرة بيك أفندى ناظر الجهادية إلى عمر أفندى المأمور بصرف المهمات بأن يشتريها بمعرفة الحاج أحمد أغا ناظر المشتريات ويرسلها إلى المكتب المذكور ويحرر علم آخر إلى الناظر المومى إليه إشعارا له بما ذكر واستقر الرأى عليه فى اليوم الحادى عشر من شهر رجب الفرد". فلو أن مطبعة بولاق كانت تقوم بطبع الأجزاء التى يشير إليها الخبر المنشور فى الوقائع ، لما قرر المجلس تكليف عمر أفندى " بأن يشتريها " وفى آخر ذى القعدة سنة ١٢٤٨ هـ (١٨٣٢ م) صدر خطاب من المعية السنية إلى حبيب أفندى جاء فيه " بأن ولى النعم يذكر أنه كان سأل الشيخ العطار والشيخ العروسى المرحوم كيفية طبع المصحف الشريف فى المطبعة فأجابا بعدم جواز طبعه بحجة وأن محمحة المطبعة مصنوعة من جلد الكلاب، وهذا يخالف واجب التعظيم ، وحيث أن جنابه العالى حقق أخيراً وعلم أن المحمحة لا تصنع من جلد الكلاب وأنها مصنوعة من معجون مركب من لبان شجر الصنوبر ومن شمع العسل ، بناء عليه بادروا إلى جلب ناظر المطبعة واستفهموا منه هل المحمة المستعملة مصنوعة من جلد الكلاب أم لا وأخطروا المعية بنتيجة التحقيق"[١١٢] . ولو أننا لم نعثر بين وثائق عابدين على رد ناظر المطبعة إلا أننا نؤكد عدم طبع القرآن الكريم فى عهد محمد على. فاللورد لندسى الذى زار مصر سنة ١٨٣٦ يذكر فى معرض حديثه عن الطباعة أن القرآن لم يصرح بعد بطبعه[١١٣] . ولا شك فى أن سائحًا مثل هذا اللورد كان يهمه أن يذكر فى كتابه شيئًا عن طبع بعض أجزاء القرآن لو أنها طبعت فعلا. وهناك سياح غيره[١١٤] زاروا مصر. ولم يزيدا حرفًا عما قاله اللورد لندسى عن طبع القرآن.

وقد عثرنا بين محفوظات عابدين على وثيقة تثبت أن محمدا عاليا قرر فعلا طبع المصحف الشريف سنة ١٢٦٠ هـ (١٨٤٣م) . وقد جلب لهذا الغرض ورق فاخر سعر الرزمة " أربعة فرانسة ونصف ". إلا أن الوالى لا يلبث أن يعدل عن الطبع ويأمر ببيع الورق إلى الملتزمين الذين كانوا يقومون بطبع بعض الكتب على

ذمتهم[١١٥] . ولو أن محمدا عليا قرر تأجيل الطبع فترة من الزمن لما أمر ببيع الورق ، بل تركه فى المطبعة إلى أن يحين موعد الطبع.

وهكذا نرى أن الظروف لم تسمح للباشا بطبع المصحف الشريف إلى نهاية حكمه.

وقامت مطبعة بولاق إلى جانب طبعها الكتب المختلفة بطبع القوانين واللوائح والمنشورات. نذكر منها القانون التركى المطبوع سنة ١٢٤٩هـ (١٨٣٣م)[١١٦] وقانون الزراعة المطبوع سنة ١٢٥٤هـ (١٩٣٩م) ، وطبعت أيضا التقاويم المختلفة نذكر منها " جداول موقع عقرب الساعة على الشهور القبطية" المطبوعة سنة ١٢٤١ (١٨٢٥م)، و " معربة سنة شمسية " أى مقابلة السنة الشمسية بالسنة القمرية. والتقويمان من عمل يحيى أفندى الحكيم. وكانت مطبعة بولاق تطبع دفاتر الدواوين وأوراق التمغة وهى تتراوح بين ١٥ بارة للعرضحلات إلى ١٥٠ قرشا للسند الذى تبلغ قيمته ١٠٠,٠٠٠ قرشا فما فوق.

ويجدر بنا أن نذكر ، أن مطبعة بولاق صاحبة فضل على الصحافة الرسمية فى مصر ، كما أن الصحافة نفسها لها أطيب الأثر عليها. ذلك أن إصدار الوقائع حتم توسيع المطبعة وجعل ولاة الأمر يهتمون بجلب الأدوات والمعدات الجديدة[١١٧]. وإلى مطبعة بولاق يرجع فضل تثقيف العامة والخاصة . فقد عاونت على رفع مستوى التفكير فى مصر بنقلها علوم الغرب وفنونه، فمهدت الطريق إلى تلك النهضة العظيمة التى أصابت وادى النيل والتى ساهمت فى جعله كعبة الشرق العربى من أدناه إلى أقصاه.

ومما يلاحظ على مطبعة بولاق أنها كانت تتجاوب وحركة التقدم العمرانى والصناعى والحربى التى عمت البلاد، فاذا ما فترت تلك الحركة قل الاهتمام بالمطبعة وانخفض عدد عمالها وقل إنتاجها. وقد بلغت ميزانيتها فى سنة ١٢٥٨هـ (١٨٤٢م) ألفاً وثلاثمائة وستة وثمانين كيسا ومائة وتسعة عشر قرشاً[١١٨]، بعد أن كانت فى سنة ١٨٣٣ لا تتجاوز ٣٥٠ كيسًا[١١٩]. وهذا دليل

كاف على مبلغ تقدم تلك المطبعة فى بحر تسع سنوات. ومما يدعو إلى الدهشة حقا أن حروب الشام الثلاثة وقعت فى هذه الفترة ، فكان من الطبيعى ومصر منصرفة بكليتها لهذه الحرب ، أن يقل نشاط مطبعة بولاق، غير أن الواقع يثبت عكس ذلك، لأن الوالى كان مهتمًا شخصيًا بتلك المطبعة وكان يعتبرها دعامة قوية من دعامات نهضة مصر الحديثة. وقد عنى عناية شديدة بمطبوعاتها . ويستدل الأستاذ عبد الرحمن الرافعى على ذلك " أنه اختار للقيام بتصحيح مطبوعاتها طائفة من علماء الأزهر، والتصحيح فن دقيق ينبنى عليه إخراج الكتب والمؤلفات صحيحة خالية من الأغلاط المطبعية التى تشوهها، ولعلك تلاحظ فى الكتب التى كانت تُطبع فى ذلك العصر خلوها من الأغلاط، وهذا راجع إلى حسن اختيار المصححين فى مطبعة بولاق"[١٢٠]. ويقول بروكى" وقد زاد عدد مطبوعات بولاق فى العشر سنوات الواقعة بين سنة ١٨٣٣ وسنة ١٨٤٣، إلى خمسة أضعافه منذ إنشاء المطبعة إلى سنة ١٨٣٠[١٢١]. واستطاعت مطبعة بولاق أن تمضى قدمًا وسط المصاعب التى اكتنفتها والتى قضت على غيرها من المؤسسات الصناعية التى أنشأها الباشا.

ومطبعة بولاق حتى ١٨٤٠ كانت المؤسسة الصناعية الوحيدة التى ظلت بعيدة عن الالتجاء إلى الأوروبيين . فان نظارها جميعا كانوا من العرب أو الأتراك. ولم نعثر فى الوثائق الرسمية إلا على إسم أجنبى واحد كان يعمل فى سبك الحروف وقد سبقت الإشارة إليه عند الكلام عن صناعة الحروف فى مطبعة بولاق.

الهوامش

(١) عمر طوسون (الأمير)، البعثات العلمية فى عهد محمد على، ثم فى عهد عباس الأول وسعيد ، مطبعة صلاح الدين بالإسكندرية ١٣٥٣ - ١٩٣٤ ص ١٠

(٢) جورجى زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية ، ص ٤٧، القاهرة سنة ١٩٣٧

(٣) أمين سامى باشا، التعليم فى مصر، ص ١٢، القاهرة سنة ١٩١٧، تقويم النيل الجزء الثانى، ص ٥٧٨، مطبعة دار الكتب سنة ١٩٢٨ .

(4) Jean Deny: Sommaire des Archives Turques du Caire, Le Caire 1930, P. 122

(5) Reynold Nicholson. A Litterary History of the Arabs. 1930, P. 468-69

(6) Octave Sachot: Rapport adresse a S . E. Mr. Victor Duruy. Paris 1868. Autographie, p. 48.

(٧) الفيكونت فيليب دى طرازى، تاريخ الصحافة العربية، الجزء الأول، بيروت ١٩١٣ ص ٤٩ .

(8) Paul Dupont: Histoire de l'Imprimenie, Tome 11, Paris 1854, p. 604 .

(9) G. Talamas; Recueit de la correspondence de Mohamed Aly, Khédive d'Egypte, Le Caire, imprimerie Nationale, 1913, Ordre No, 91, page 27.

(١٠) السجل الأول للمتوفين من أبناء الطائفة المارونية.

(١١) من مذكرات الأب انطون مارون عن سنة ١٨٢٤ ، كتاب اليوبيل القرنى الثانى للرهبانية الحلبية المارونية فى وادى النيل، القاهرة سنة ١٩٤٥ من ص ١٧٤ إلى ص ١٧٨ .

(١٢) المصدر السابق.

(١٣) عمر طوسون (الأمير)، المصدر السابق، ص ١٠ .

(14) Guiseppe Forni, viaggio Nell "Egitto et nell Alta Nubia, Milano.- Le memorie del Forni furono scritte durante la sua dimora in Egitto dal 1815 al 1840. cité in s. Limongelli, L'Arte italiana, P. 14 et 15, Cairo 1911.

(15) S. Limongelli ; L'Arte italiana , .p. 15 op. cit.

(16) - R. Canivet: L'imprimerie de l'expédition francaise, Bul. de I'fnstitut d'Egypte, série 5, Tome 5, 1909

(17) S. Limongetli: L'Arte ltaliana ...p. 17. Cairo 1911.

(١٨) محفوظات عابدين دفتر ٦ معية رقم ٧٢٥ إلى الكتخدا فى ١٥ ذى الحجة سنة ١٢٣٦ .

(19) Guiseppe Forni; Viaggio Nell' Egitto et nell alta Nubia, cité in S. limongelli, op . cit., p. 15

(٢٠) جورجى زيدان ، المصدر السابق ، ص ٤٨

(21) Guiseppe Forni ; Cité in Limongelli, op. cit., p. 15

(٢٢) محمد فؤاد شكرى وعبد المقصود العنانى وسيد محمد خليل، بناء دولة مصر محمد على، ص ١٢٠، ١٢١ القاهرة سنة ١٩٤٨ .

(23) Brochi :Giornale delle Osservaziioni fatte nei vioggiin Egitto, nella Siria e nella Nubia. P. 370.

(٢٤) ورد فى السجل الأول للمتوفين من أبناء الطائفة المارونية، وهو بخط المرحوم الأب أنطون مارون، الوكيل البطريركى المارونى فى القاهرة من سنة ١٨٢٠ إلى وفاته فى سنة ١٨٤٣، ما يأتى:

" فى ٢٤ أيار (مايو) سنة ١٨٣٠ توفى نقولا بن تادى المسابكى الدمشقى معترفا بحال الاستعداد لاخذ باقى الأسرار، ودفن (بالطاحونة). عمره نحو ثلاثين عاما".

وكتب أيضا فى سجل المخطوبين والمتزوجين فى سنة ١٨٣٠ ما يأتى " فى السادس عشر من شهر شباط (فبراير) سنة ١٨٣٠ قد خطبنا نحن جرجس عيروط. وكيل الخاطب الخواجة نقولا سمان. وكيل المخطوبه والدتها وردة حرمة المرحوم الخواجة ميخائيل فنده. بعد أخذ الاذن من حضرة الأب مرتينوس ريس طائفتها المخلصى.

صح: أن هذه الخطوبة فسخت بوفاة الخطيب الذى توفى فى ٢٤ ايار بهذا العام"

(25) S. Limongelli ; op. cit., p. 18.

(٢٦) راجع كتاب قواعد الاعراب المطبوع ببولاق سنة ١٢٤١هـ

(27) English, G. Bethume ; A narrative to the expedition to Dongola and Sennar, under the command of Ismail pacha, London, 1822, préf..p. VII .

(٢٨) عبد الرحمن الرافعى ، عصر محمد على ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الثانية ١٣٦٦هـ (١٩٤٧م) ص ٣٤٧ .

(٢٩) الوقائع المصرية نمرة ٣٧٨ ، فى يوم الثلاث، سلخ ذى القعدة الحرام، سنة ١٢٤٧ ,

(30) A. Geiss ; Hist. de l'imp . en Egypte (suite) Epoque contemporaine Article dactilographié, Octobre 1938.p. 17.- inédit.

(٣١) الوقائع المصرية ، نمرة ٥٤٢، فى يوم الخميس المبارك ٢٢ شهر ربيع الأول سنة ١٢٤٩ .

(٣٢) الوقائع المصرية ، نمرة ٤٤٦، فى يوم الخميس غرة جمادة الآخرة ١٢٤٨ .

(٣٣) عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم فى عصر محمد على ، القاهرة ١٩٣٨ ، ص ١٠٣ .

(٣٤) أحمد عزت عبد الكريم، المصدر السابق ، ص ١٠٦، ١٠٧ .

(٣٥) المصدر السابق ، ص ١١٣، ١١٤ .

(٣٦) محفوظات عابدين، وثيقة رقم ٥٨٤ فى ٢٧ ذى القعدة سنة ١٢٥٧هـ دفتر رقم ٢٠٧٣ ،ص ٨٢، ٨٣ .

(٣٧) الوقائع المصرية ، نمرة ١٠٣ فى يوم الاثنين المبارك ثانى شهر ربيع الأول سنة ١٢٦٤هـ.

(38) Albert Geiss, Histoire de I'imprimerie en Egypte, 20 partie "I`établissement typographique du pacha Les debuts de I'impeimerie de Boulac". Bulletin de I'institute égyyptien T. II p. 198, 1908.

(39) Lushington (Mrs. Charls), Narrative of a joueney from Calcutta to Europe by way of Egypt, in the years 1827- 1828. London, John Murray, 1829, p. 168 et sq.

(40) Lord Lindsay, Letters on Egypt, Edom and the Holy Land, vol. I. London Henry Colburn, 1838.p. 59.

(41) Reinsud : Joumal Asiatique, 2e serrie. T. vIII, 1831. De la gazette arabe tueque imprimée en Egypt, p. 342.

(42) Yates (W. H.), The Modem history and condition of Egypt, vol. 11, p. 361, London 1843.

(٤٣) الوقائع المصرية ، نمرة ٥٣٥، فى يوم الأحد ٢٦ صفر الخير سنة ١٢٤٩ .

(٤٤) أمين سامى باشا، تقويم النيل، الجزء الثانى، ص ٤٤٠، مطبعة دار الكتب ١٩٢٨ .

(٤٥) الوقائع المصرية ، نمرة ٦٤ فى يوم الاثنين خامس وعشر جمادى الأول سنة ١٢٦٣ .

(46) Mrs. Charles Lushington : op. cit.. p. 168 et Sq.

(47) G.B. Brocchi, Giornale esteso in Egitto, nella Siria E nella Nubia, vol. I, Bassano 1841, p. 137.

(٤٨) محفوظات عابدين، من دفتر نمرة ٩ وجه ١٧ عين ٨٨، مخزن ، تركى ترجمة .

(٤٩) محفوظات عابدين ، من دفتر نمرة ١٨ وجه ١٧ عين ٨٨، مخزن ٢ تركى - ترجمة.

(٥٠) الوقائع المصرية، نمرة ٣٥٨، فى يوم الاثنين ٩ شوال المنور سنة ١٢٤٧ .

(٥١) الوقائع المصرية، نمرة ٣٦٠، فى يوم يوم الاحد، ١٥ شهر شوال المنور سنة ١٢٤٧ .

(٥٢) الوقائع المصرية، نمرة ٣٧٠ فى يوم الأربعاء ١٠ ذى القعدة الحرام سنة ١٢٤٧ .

(٥٣) الوقائع المصرية، نمرة ٤٠٧ ، فى يوم الأحد ٢٣ صفر الخير سنة ١٢٤٨ .

(٥٤) الوقائع المصرية، نمرة ٤١٠، فى يوم الأحد، غرة شهر ربيع الأول سنة ١٢٤٨ .

(٥٥) الوقائع المصرية ، نمرة ٤٣٤، فى يوم الأربعاء غرة جمادى الأول سنة ١٢٤٨ .

(٥٦) ترجمة الأمر العالى رقم ٣٦٢ دفتر رقم ٥٦ ص ١١٨ بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٢٥٠ محفوظات عابدين.

(٥٧) أمين سامى باشا، تقويم النيل، الجزء الثانى ، ص ٤٧٩ .

(٥٨) المصدر السابق.

(59) Michaud (J.) et poujouiat (M). Correspondance d'Orient (1830- 1831). Bruxlles 1841, Tome vll, p. 80, Lettre CL11.

(٦٠) المصدر السابق.

(٦١) الوقائع المصرية نمرة ٣٤١ فى يوم الخميس ١٦ شهر شعبان المكرم سنة ١٢٤٧ .

(62) G. Talamas ; Recueil de la correspondence de Mohamed Aly, Khédive d'Egyple, Le Caire, Imprimerie Nationaale 1913, Ordre No. 756, 4 Ramadan 1252, 13 Décembre 1836, p. 290.

(٦٣) محفوظات عابدين، دفتر ٦٣ جزء عاشر صادر الفروع بديوان المدارس وثيقة رقم ١١٩٩ ص ٣٦٢٥، من دار الطباعة العامرة إلى ديوان المدرس.

(64) Reinaud ; op. cit., p. 342.

(٦٥) الوقائع المصرية ، نمرة ٣٤١ فى يوم الخميس ١٦ شهر شعبان المكرم سنة ١٢٤٧ .

(٦٦) المصدر السابق.

(٦٧) الوقائع المصرية، نمرة ٥٠١ فى يوم الأحد ١ من ذى القعدة الحرام سنة ١٢٤٨ .

(٦٨) الوقائع المصرية، نمرة ٥٤٠ ، فى يوم الخميس المبارك ١٥ شهر ربيع الأول سنة ١٢٤٩ .

(٦٩) الأب لويس شيخو ، الآداب العربية فى القرن التاسع عشر ، الجزء الأول ، ص ٨٤ .

(٧٠) محفوظات عابدين وثيقة رقم ٣٧١ فى ١٣ ذى القعدة سنة ١٢٧٧، محفظة رقم ٢٧ معية تركى من أحمد رشيد ناظر المالية إلى المعية.

(71) Bulletin de la société de géographie de paris, 1825, p. 42.

(٧٢) الوقائع المصرية ، بولاق مصر نمرة ٥٨ ، يوم الاثنين فى ٢٩ ربيع الأول سنة ١٢٤٥ .

(٧٣) الوقائع المصرية ، نمرة ٣٢٨ فى يوم الثلاث ٨ شهر رجب سنة ١٢٤٧ .

(٧٤) الوقائع المصرية ، نمرة ٣٧٣ ، فى يوم الأربعاء ١٧ ذى القعدة الحرام سنة ١٢٤٧ .

(٧٥) الوقائع المصرية ، نمرة ٣٧٨، فى يوم الثلاث سلخ ذى القعدة الحرام سنة ١٢٤٧ .

(٧٦) الوقائع المصرية ، نمرة ٣٨٥، فى يوم الخميس ٢٣ من ذى الحجة الحرام سنة ١٢٤٧ .

(٧٧) الوقائع المصرية ، نمرة ٤٢٦، فى يوم الخميس ١١ شهر ربيع الآخر سنة ١٢٤٨ .

(٧٨) الوقائع المصرية ، نمرة ٤٣٥، فى يوم الأحد ٥ جمادى الأولى سنة ١٢٤٨ سنة ١٢٤٨ .

(٧٩) الوقائع المصرية ، نمرة ٤٤٢ ، فى يوم الثلاث ٢١ جمادى الأولى سنة ١٢٤٨ .

(٨٠) الوقائع المصرية ، نمرة ٣٩٨ ، فى يوم الخميس ٢٩ من المحرم الحرام سنة ١٢٤٨ .

(٨١) الوقائع المصرية ، نمرة ٤٠٥ ، فى يوم الثلاث، ١٨ صفر الخير سنة ١٢٤٨ .

(٨٢) الوقائع المصرية ، نمرة ٤٤٧ ، فى يوم الأحد ٤ جمادى الآخرى سنة ١٢٤٨ .

(٨٣) الوقائع المصرية ، نمرة ٥٣٧ ، فى يوم الأحد ٣ شهر ربيع الأول سنة ١٢٤٩، الوقائع المصرية نمرة ٥٤١ فى يوم الأثنين المبارك ١٩ شهر ربيع الأول سنة ١٢٤٩ .

(٨٤) إسماعيل سرهنك، حقائق الأخبار عن دول البحار ، الجزء الثانى ص ٢٣٠، بولاق ١٣١٤هـ.

(٨٥) محفوظات القلعة ١٣٦٢٢- ٢٥ عين ٢٧ ١٢٦٤ .

(86) A. Peron ; Lettres sur les écoles et l`imprimerie du pacha d'Egypt, journal Asiatique, 4e série, Tome 11, p.5-53, paris 1843.

(٨٧) الوقائع المصرية ، نمرة ٦١٩ فى يوم الأحد المبارك ١٢ جمادى الأول سنة ١٢٥٦ .

(٨٨) المصدر السابق.

(89) G. Talamas ; op. cit., Ordre No. 824, 26 Zilkadeh 1253, 21 Février 1838.

(٩٠) وقائع مصرية ، نمرة ٣٤، يوم الخميس فى ٢ ذى الحجة سنة ١٢٤٤ .

(٩١) محفوظات عابدين، وثيقة رقم ٣٢١ فى ٢٧ جمادى الآخره سنة ١٢٥٠هـ.

(٩٢) الوقائع المصرية ، نمرة ٣٤٩، فى يوم الأربعاء، ٦ شهر رمضان المعظم سنة ١٢٤٧ .

(93) F. Mengin; Histoire Simmaire de L'Egypte, P. 155. Paris 1838

(٩٤) عن تقرير بورنج Report on Egypt & Candia ١٨٣٩، تعريب د. محمد فؤاد شكرى وعبد المقصود العنانى وسيد محمد خليل فى " بناء دولة مصر محمد على " ص ٦٨٠ إلى ٦٨٣ .

(95) Jomard;journal Asiatique,p.107 Ziéme série,tome 2,1828

(٩٦) الأمير عمر طوسون، البعثات العلمية فى عهد محمد على ثم فى عهدى عباس الأول وسعيد ، الاسكندرية ١٩٣٤، ص ٤٢ .

(٩٧) الأمير عمر طوسون، المصدر السابق، ص ٤٢ .

(٩٨) الأمير عمر طوسون، المصدر السابق، ص ٤٦ .

(99) Jomard; op. cit., 1. 107

(100) G. B. Brocchi; Giornale esteso in Egitto, Nella Siria E. nella Nubia, Vol. I, Bassano, 1841, 174.

(101) Reinaud ; Notice des ouvrages arabes, Perasns & Turcs imprimes en Egypte, Journal Asiatique, 2e série, Tome v111, p. 333-334.

(102) Mrs. Charles Lushington , Narrative of a Journey from Calcutta to Europe By way of Egypt in years 1827 & 1828, second Edition London : John Murray 1829, p. 168 et seq.

(103) Ed. De Cadalvéne et J. de Breuvery; L'Egypte et al Nubie, Tomel , paris 1841 p. 87.

(104) Michaud et poujoulat; Correspondance d'Orient, Tome v11,Lettre CL 11 "L'Imprimerie de Boulac et les livres que l'on yimprime". Du Caire, Avril 1831 p. 80- 7

(105) John Bowring , Report on Egypt and Candia, p. 45 et seq.. p. 135, 142, 144 et seq London 1840.

(106) Lord Lindsay : Letters on Egypt Edom & the Holy land, Vol 1,. Henry Colburn, 1838, Letter 111, p. 59 الهامش

(107) Lord Lindsay;op.cit.,p.60-61.

(108) Ed. Wil. Lane ; An account of the manners and customs of the modam egyptians, London 1944, Everyman's Library, p. 563

(109) Ed. Wil, Lane, op cit., p. 227.

(110) Ed. Wil, Lane, op cit., p. 214 et 215.

(111) Michaud et Paujoulat ; op. cit. pp. 85 et 86.

(١١٢) محفوظات عابدين، دفتر رقم ٥٠ معية تركى ، ترجمة الوثيقة رقم ٥٣٧ بتاريخ آخر ذى القعدة سنة ١٢٤٨ ، من المعية السنية إلى حبيب أفندى.

(113) Lord Lindsay ; op cit., vol. 1. p. 60

(114) -Paton ; A history of the egyptian revolution, vol. 11,p. 245, Michaud et Poujoulat, op. cit., Ed. Wil. Lane ; op cit.

(١١٥) محفوظات عابدين ، دفتر رقم ٩ صادر الفروع بديوان المدارس سنة ٢٦٠ ، سنة ٢٦١، صورة المكاتبة رقم ١٨٣ ص ٧١٤ بتاريخ ٤ ذى الحجة سنة ٢٦٠ . من ديوان المدارس إلى مطبعة بولاق.

(١١٦) دفتر مجموع ترتيبات ووظائف ، دار المحفوظات المصرية ، عين ١٧٨، مخزن تركى.

(١١٧) إبراهيم عبده، تطور الصحافة المصرية ، الطبعة الأولى ، ص ٦٨ .

(118) G. Talamas ; op. cit., p. 353

(119) F. Mengin ; op. cit., p. 155. أى ١٧٥٠ جنيها

(١٢٠) عبد الرحمن الرافعى ، عصر محمد على، الطبعة الثانية، ١٩٤٧، ص ٤٣٦ وما بعدها.

(121) Brocchi; Giornale delle osservazioni Fatte nei viaggi in Egitto,nella Siria e nella Nubia, P.370.